

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(48) والذي يدل على ذلك (الخضوع النابع عن الاعتقاد بالـ^١لوهية) ان بعض الآيات تأمر بعبادة الله وتنهى عن عبادة غيره مدلاً بأنّه لا إله غيره، يقول: (يا قوم اعبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ) (1) ومعنى ذلك أن الذي يستحق العبادة من كان إلهاً وليس هو إلا الله، عندئذ كيف تعبدون ما ليس بإله حقيقة و إنما تدعون له الـ^٢لوهية؟ وكيف تنبذون عبادة الله وهو الإله الذي يجب أن يعبد دون سواه؟ وقد وردت هذه الآية بنصها أو مضمونها في كثير من الآيات. (2) فهذه التعابير تفيد أن العبادة هي ذلك الخضوع والتذلل النابعين من الاعتقاد بألوهية المعبود، إذ نلاحظ - بجلاء - كيف استنكر القرآن على المشركين عبادة غير الله بأن هذه المعبودات ليست آلهة وأن العبادة من شؤن الـ^٣لوهية. وحيث إن هذا الوصف لا يوجد إلا في الله سبحانه لذلك تجب عبادته دون سواه. التعريف الثاني للعبادة هي الخضوع أمام من يعتقد أنه رب يملك شأنًا من شؤن وجوده وحياته وشؤنه في آجله وعاجله. سواء كان أمراً مادياً كالعرّة و النصر، أم معنويّاً كمغفرة الذنوب. _____ 1 - الأعراف|59، 2 - وللقارىء الكريم أن يراجع في ذلك الآيات التالية: الأعراف|65، 73، 85؛ هود|50، 61، 84؛ الأنبياء|25؛ المؤمنون|23، 32؛ طه|14.